

لِمَنْ أَنْتَ؟

كنيسة العذراء مريم
والشهيد أبانوب
بالمقطم

" دعوتك باسمك . أنتَ لي "

(إش ٤٣ : ١)

" لَكَ أَنَا فُخِّلْتَنِي " (مز ١١٩ : ٩٤)

" لِمَنْ أَنْتَ ؟ " (تك ٣٢ : ١٧)

اسم الكتاب : لِمَنْ أَنْتَ ؟

المؤلف : راهب من جبل أنطونيو

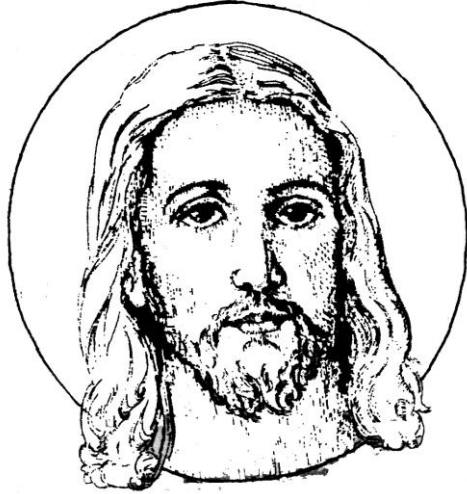
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس

الطبعة : الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٧ / ٨٨٩٨

لطلبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب إليك أيها القارئ الحبيب ،
راجياً من الرب أن يجعل حضوره محسوساً ،
ويكلمك في سكون نفسك ، ويهز أعماقك ، حتى
تشعر بحقيقة قربته منك .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

١- أنت لي

يحكى عن إثنين من اسكتلندا كان أحدهما شاباً والآخر عجوزاً .
وكان الشاب يؤمن بأن الله يمشي معه في الطريق ويسير بجواره ،
وكان يتحدث مع الله في أثناء سيره في الطريق كما يكلم الإنسان
صديقه الذي يسير إلى جواره .

وكان العجوز مريضاً وطالت مدة مرضه و كان يضع إلى
جوار مرقده كرسيّاً أطلق عليه (كرسي الله) . وقد رأوه وهو في
لحظة الموت ، يمد يده إلى الكرسي وكان الله يمسك بيده . وهو
يضع يديه في يدي الله .

وقد تساءل أحدهم : ترى هل كان الكرسي خالياً ؟
بالطبع .. لا

أخي القاريء

إن الرب قريب .. قريب جداً منك فهل لك علاقة شخصية
وصداقة حميمة معه ؟ هل توجد علاقة حب بينك وبينه ؟
إن صوته الحنون يناديك قائلاً :

" دعوتك باسمك . أنت لي " (إش ٤٣ : ١)

إنه يريد أن يكون له صداقة وعلاقة قوية معك فهل تريد ؟
عندما سُئل أحد أولاد الله المباركين هذا السؤال :

كيف وجدت المسيح ؟

أجاب : (أنا لم أجد المسيح .. بل هو الذي وجدني)
(دعوتك باسمك . أنت لي)

إن الله ما زال يعترف أنك له ، ولا يهدأ له بال حتى تجيب
قائلاً : " لك أنا " (مز ١١٩ : ٩٤)
لا يوجد شيء فوق هذه اليابسة ، يستطيع أن يفعل تلك الرابطة
التي ربطتها يد القدير ، بين نفسك الضعيفة ومحب البشر الأبدى .

إذا سلمت حياتك لله وقلت له بملء الفم ومن عمق قلبك :
(لك أنا)

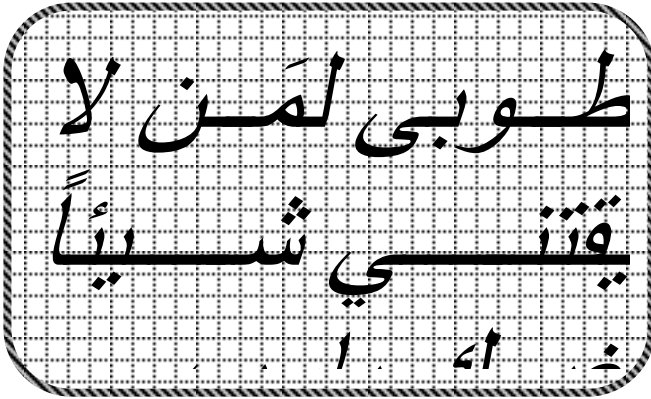
فاعلم أن هذا التسليم هو البريق ، وهو العبق والرائحة الزكية ،
وهو ألوان الطيف الجميلة ، وهو الحب الأبدي الواثق ، وهو ختم
الإيمان .

إن الرب يسوع يولد بشكل مستمر في **مذود قلوبنا** . فحتى لو
كان على المسيح أن يولد ألف مرة في بيت لحم ، فإن لم يولد **فيك**
فأنت مفقود للأبدية .

الحياة الأبدية تبدأ هنا على الأرض ، عندما نرحب بيسوع في
مذود قلوبنا ، وننمي علاقة شخصية يومية معه .

إن كل محبة الله **هي لك** ، محبة شخصية بشكل فريد . هو
يسعى وراءك حتى الآن وأنت **تقرأ هذه السطور** ، يفتح ذراعيه مع
قلبه **لك** .

يريد أن يكون جزءاً من حياتك ، ليساعدك في حمل أحمالك ،
وليقودك في الطريق إلى السماء .



٢- لِمَنْ أَنْتَ ؟

" لِمَنْ أَنْتَ " (تك ٣٢ : ١٧)

جاء هذا السؤال على لسان يعقوب في حديثه مع خادمه ،
عندما أرسله مقدماً أمامه بهدية لأخيه عيسو ليستعطف وجهه
بالحب ، و لكنني أستعير هذا السؤال لأوجهه لك أيها القاريء
الحبيب شخصياً : لِمَنْ أَنْتَ ؟
إذا شاهدت قصراً عظيماً وأعجبت به وسألت :

لمن هذا القصر ؟

بالتأكيد ستجد له مالكاً .

إذا رأيت سيارة فخمة وأعجبت شكلها وسألت : لمن هذه
السيارة ؟

بالتأكيد ستعرف صاحبها .

فكل شيء له قيمة لابد وأن يكون له مالك فمن هو مالك نفسك
التي لها قيمة عالية عندك ؟

لِمَنْ أَنْتَ ؟

اسأل نفسك هذا السؤال وأجب عليه بإخلاص أمام ضميرك
وأمام الله : لِمَنْ أَنْتَ ؟

لو أراد البعض إجابة هذا السؤال بصدق يقولون :

(نحن ملك لذواتنا ، حياتنا لأنفسنا ندياً لنأكل ونشرب لأدنا
غداً نموت)

هؤلاء نفسانيون لا روح لهم ، شغلهم الشاغل وهمهم القاتل هو
ماذا يأكلون وماذا يشربون .

والبعض الآخر لو أجابوا بصدق يقولون :

" نحن عبيد للخطية " (يو ٨ : ٣٤)

هؤلاء قد كبلتهم الخطية بقيودها وسادت عليهم الشهوة
بسلطانها ، واستبعدتهم العادات السيئة ، والأفكار الدنسة الباطلة ،

وملكت عليهم الخطية فصاروا عبيداً لها .

وأخرون يقولون :

(نحن للخمر .. نحن للنجاسة .. نحن للقمار)

هؤلاء المساكين عبيداً أرقاء ، قد استولى عليهم سادة كثيرون .
ولكن .. لِمَنْ أَنْتِ حَقاً وشرعاً ؟

أنت لیسوع المسيح .

هو المالك لنفسك بحق الخليفة لأن كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، فإنه فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض ، ما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خُلِقَ (يو ١ : ٣) ، (كو ١ : ١٦)

حينما سألوا المسيح ليجربوه قائلين :

" أيجوز لنا أن نعطي جزية لقيصر أم لا ؟ " (لو ٢٠ - ٢٢)
قلو أجاب الرب بوجوب إعطاء الجزية لكان بهذا مشجعاً للحكومة الوثنية على استعباد شعب الله .
ولو أجاب بالنفي لكان بذلك مقاوماً للحكومة الرومانية ثائراً على أنظمتها ، ولكن الرب أجاب بحكمة عجيبة .
فطلب ديناراً وقال لهم : " لِمَنْ هذه الصورة والكتابة ؟ "
فقالوا : " لقيصر "

فقال لهم : " اعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله "

وهذا السؤال أيضاً موجه إليك أيها الأخ الحبيب مشيراً إلى ذاتك : لمن هذه الصورة ؟

أهي للخمر ؟ أم للزنا ؟ أم للشر ؟

لا أيها الحبيب .. إنك صورة الله وشبهه ، فأعط إذاً ما لله لله .
أعط نفسك له لأنه صاحبها .

يقول القديس (أغسطينوس) : [كما يطلب قيصر صورته على العملة هكذا يطلب الله صورته فينا]

(٨)

لمن أنت ؟

أنت ليسوع المسيح بحق الفداء والدم المسفوك فوق الخشبة المقدسة ..

" لأنكم قد اشتريتم بثمن .. انكم افتديتم لا بأشياء تقنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة ... بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس . دم المسيح " (١ كو ٦ : ٢٠) ، (١ بط ١ : ١٨ ، ١٩)

وكل مالك لشيء له حق التصرف فيه كما شاء . فمالك بيت مثلاً ، له حق أن يؤجره أو يسكنه مفروش أو يسكن فيه هو . وكذلك للمسيح الحق على نفسك ، وله أن يجري مشيئته الصالحة بك وفيك و عليك .

فالمسيح هو المالك لك حقاً وشرعاً بحق الخليفة وبحق الفداء .

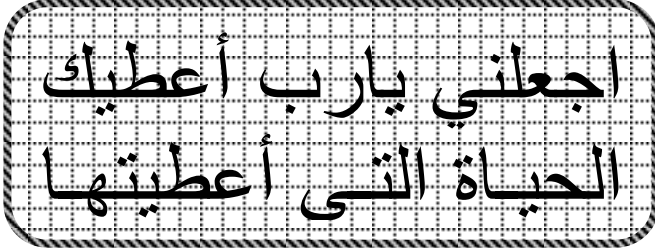
فهل يملك المسيح فعلاً على قلبك وأفكارك وحياتك كلها ؟

هل أنت ملك لمن به وله قد خلقت .

يقول المثل :

(الحق لا يستريح إلا عند صاحبه)

لماذا لا تسلم قلبك وزمام حياتك الداخلية إلى الله ليمتلكها إلى الأبد ؟



٣- لك أنا

وقع زنجي بسيط في تجربة صعبة فصرخ من عمق قلبه في
صلاته إلى الله قائلاً :

(أسرع لمعونتي يارب ! ممتلكاتك في خطر)
وكان يقصد بممتلكات الرب التي في خطر ، أن نفسه هي التي
في خطر ، لأن نفسه كانت ملكاً للمسيح .
إن أملاك الملوك لا يجرؤ أحد أن يقترب إليها . فإذا كانت
نفسك ملك لرب الأرباب وملك الملوك .. فهل يجرؤ أحد على
التعدي عليها ؟
حقاً إن ..

" الساكن في ستر العلي في ظل التقدير يبيت " (مز ٩١ : ١)

عزيزي

لِمَنْ أَنْتَ ؟

هل أنت ملك لله ؟

أجب على نفسك أمام الله وضميرك بكل صراحة . هل أنت لله
وحده وليس لأحد سواه ؟ هل تعطي لله الحياة التي أعطاه لك ؟
هل إذا سألك الله هذا السؤال : " لمن أنت " (تك ٣٢ : ١٧)
ستقول له مع المرئم : " لك أنا " (مز ١١٩ : ٩٤)
ما أجمل تلك العلاقة الشخصية القوية بينك وبين الرب والتي
يقول لك فيها : " أنت لي " (إش ٤٣ : ١)
فتجيب عليه : " لك أنا " (مز ١١٩ : ٩٤)
من أجل ذلك هلت النفس البشرية في سفر الذئيد قاذلة عن الله

:

" حبيبي لي وأنا له " (نش ٢ : ١٦)

" أنا لحبيبي وحبيبي لي " (نش ٦ : ٣)

" أنا لحبيبي وإليّ اشتياقه " (نش ٧ : ١٠)

(١٠)

هذا هو لسان حال النفس البشرية التي تشعر دائماً بأن الله يشفق إلى تكوين علاقة شخصية معها لا تنقطع إلى الأبد . لذلك تقول (إيلي اشتياقه) وقد وهبت نفسها إلى الله مدى الحياة قائلة (أنا لحيبي) . هي لحيبيها وليس لأحد سواه .

ألا ينبغي أن نتذوق محبة الله الشخصية لنا ؟
أليس الله يقول لكل واحد منا :

" دعوتك باسمك . أنت لي " (إيش ٤٣ : ١)

المسيح يحب كل منا محبة شخصية لذلك نجده يقول لبطرس الرسول : " طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك " (لو ٢٢ : ٣٢)
لقد قال الرب أنه سيتخذ له مقراً أقامه في أولئك الذين يتقون به ويحبونه : " إن أحبني أحد يحفظ كلامي ، ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نضع منزلنا " (يو ١٤ : ٢٣)

فالرب يصرح بكل وضوح ، بأنه إن أحببنا الله ، وحفظنا كلمته ، سيجعل بيته فينا .

إذا كان الله قد جعل حقاً بيته فينا .. فكيف لا نحوز على علاقة يومية شخصية معه ؟

وكيف لا نتمتع ونتذوق حضوره كل يوم ؟
نحتاج أن نسجد بين يدي الرب لنجعله يعانقنا - مثلما عانق الأب ابنه الضال - ولنضع آذاننا ونحن ساجدون على صدره لنستمع إلى نبض حبه .

إن حب يسوع لشيء عظيم جداً لأنه وحده يخفف كل ثقل ، إنه يحمل العبء بغير تعب ، ويصير كل مر حلوًا لذيذاً .

لأشياء أعذب من حب يسوع ، لا شيء أقوى ولا أسمى ولا أوسع منه ، ولا أطيب ولا أفضل ، لا في السماء ولا على الأرض منه ، لأن الحب هو من الله ، ولا يستريح إلا في الله .

يقول رسول المحبة (يوحنا) تلميذ الرب الذي اتكأ على صدر المسيح وسمع بأذنيه نبض حبه ، والتلميذ الذي كان يحبه

يسوع :

" ليس إننا نحن أحببنا الله بل إنه هو أحبنا " (١ يو ٤ : ١٠)
" نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً " (١ يو ٤ : ١٩)

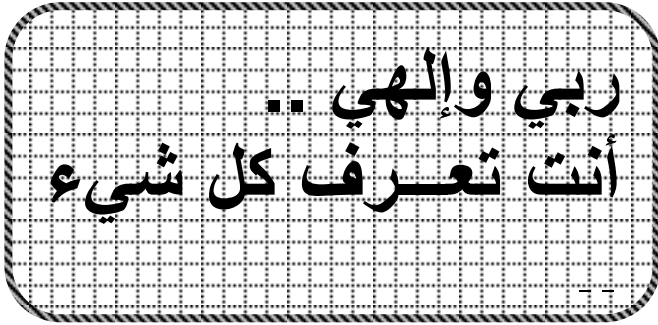
فما معنى هذا الكلام ؟

معناه أن حبنا لله مهما سما وازداد فهو ليس سوى صدى لمحبة
الله الفاتقة المعرفة " (أف ٣ : ١٩)

يقول (القديس أغسطينوس) : [ماذا أحب فيك يارب حينما
أحبك ؟ إنه نور وضياء . هذا هو ما أحب ! وهو نغم شجي ،
وعبيق عطر ، وعناق ملتهب ! هذا هو ما أحب حينما أقول إني
أحبك ياربي !!

إنه إنساني الداخلي الذي يسعد بذاك النور وذاك العبيق وذاك
العناق !

- ❖ يشرق في نفسي إشراقاً لا يحتويه فضاء مهما اتسع .
- ❖ ويوقع في داخلي نغماً لا يقوى أن يمحوه الزمن .
- ❖ ويفيح أريجاً عطراً لا ترحزه الريح .
- ❖ ويذقتني حلاوة لا تؤول فيّ إلى نقصان .
- ❖ ويلتصق بي ملياً في عناق لا يفرقه شبع هذا ما أحب ،
حينما أقول إني أحبك ياربي . [



٤- هو حياتك

إن يسوع هو كل شيء بالنسبة لنا :

أ- هو طعامنا

" مَنْ يَأْكُلُنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي " (يو ٦ : ٥٧)

ب- هو شرابنا

" مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ " (يو ٤ : ١٣)

ج- هو ملبسنا

" لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِستُمُ الْمَسِيحَ " (غل ٣ : ٢٧)

د- هو أصلنا

" أَنَا الْكْرَمَةُ وَأَنْتُمْ الْأَغْصَانُ " (يو ١٥ : ٥)

هـ- هو حبيبنا

" لَا أَعُودُ أَسْمِيكُمُ عِبِيداً .. لَكِنِّي قَدْ سَمِيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ " (يو ١٥ : ١٥)

و- هو أخونا

" لِيَكُونَ هُوَ بَكَراً بَيْنَ إِخْوَةِ كَثِيرِينَ " (رو ٨ : ٢٩)

ز- هو عريسنا السماوي

" خَطْبَتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ لِأَقْدَمِ عِزْرَاءِ عَفِيفَةٍ لِلْمَسِيحِ " (٢ كو ١١ : ١)

ح- هو أبونا

إذ يقول " ها أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أُعْطَانِيهِمُ الرَّبُّ " (إش ٨ : ١٨)

ط- هو رأسنا
" وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة التي هي جسده "
(أف ١ : ٢٢ ، ٢٣)

أخي القاريء

هل المسيح هو كل شيء بالنسبة لك ؟
هل المسيح يملك على كل عواطفك ومشاعرك ؟
هل المسيح هو حياتك ؟
يقول الوحي الإلهي :
" تحب الرب إلهك وتسمع لصوته وتلتصق به لأنه هو حياتك "
(تث ٣٠ : ٢٠)
هو حياتك .. لأنه خلقتك وأبدعتك وصورك في البطن وأصل وجودك ، والذي منحك الحياة .
هو حياتنا ..
" لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد " (أع ١٧ : ٢٨)
هو حياتنا .. لأنه قال :
" أنا هو .. الحياة " (يو ١١ : ٢٥)
لذلك يقول الرسول بولس :
" لي الحياة هي المسيح " (في ١ : ٢١)

ربي يسوع ..
أعطني أن أكون لك أنت
وحدك ه لسا ، لأحد سه أك

٥- التفتوا إليّ

يقول القديس مكاريوس الكبير :
[مَنْ يَنْظُرُ إِلَى أَعْلَى لَا يَرَى مَا تَحْتَهُ وَمَنْ يَنْشُغَلُ بِالْأُمُورِ
الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأُمُورِ الْعُلْيَا .
وَمَنْ يَفْهَمُ الْأُمُورَ الَّتِي فَوْقَ لَا يَهْتَمُّ بِالْأُمُورِ الَّتِي تَحْتَ لِأَنَّهُ
مَكْتُوبٌ :

" التفتوا إليّ واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض "
(إش : ٤٥ : ٢٢)

أخي الحبيب

لا تضع قلبك على شيء من أباطيل هذا العالم . لا تضع قلبك
على بني البشر فقد يغير الزمن قلبهم ، وليس في استطاعتهم
خلاصك .

التفت إلى يسوع وحده ، وليكن تعلقك به دون غيره ، فهو
وحده القادر أن يأخذك معه في موكب نصرته .

هو وحده القادر أن يشبع نفسك ويروي ظمأها ، ويسد كل
احتياجاتك بحسب غناه في المجد .

هو لا يتركك وقت الشدائد ، ولا يهملك وقت الحزن ولا يذسك
وقت الضيق ، ولا يتخلي عنك في الشيخوخة .. ويكون لك في كل
زمان سداً منيعاً وحصناً حصيناً .

اجعل كل ثقتك فيه ، وليكن اعتمادك عليه وحده . إذا كنت
تحتاج إلى مَنْ يستمع إليك قبل أن تفتح فمك ، ويعرف اشتياقات
قلبك قبل أن تبوح بها ، ويعطيك دون أن يسألك ، وينصفك قبل أن
تشكو .
فدعني أقول لك ..

أنظر إلى فوق

أنظر إلى مَنْ يقول لي ولك ولكل البشر (التفتوا إليّ)

إن الله هو الذبوع الذي يشبع احتياجاتك ويريح قلبك ، ويطمنن نفسك .

املاً قلبك بالثقة في محبة الله ، وافتح له قلبك ..

اللحظة التي تقول فيها : **يارب**

ستجد اليد التي تتشلك ، والصوت الذي يرشدك ، والنور الذي يكشف لك ذاتك ، والطريق الذي يهدي خطواتك .

السماء لا زالت منتظرة أن **تنظر إلى فوق** .

الله هو القوة التي توفي مطالبك حين لا يقدمها لك الناس .

إذا جفت الينابيع التي لجأت إليها فلن يشبع حاجتك غير الله . لا

تنظر إلى تحت ، لا تنظر إلى الأمور الدنيا وترتبط بها لئلا تُحرم من الأمور العليا .

إن طبيعة النفس تشبه ريشة غاية في الخفة والنعومة ، فإذا لم تفسدها برطوبة ترتفع طبيعياً إلى أعالي السموات ، بحكم خفة طبيعتها وبفضل نفخة بسيطة .

هكذا نفوسنا إذا لم تُثقل بالخطايا التي تتراكم فوقها وهموم العالم التي تحد من انطلاقها ،

وإذا لم تتلف برطوبة الشهوات المؤذية ، فإنها ترتفع بحكم نقاوتها ، وتحمّل إلى الأعالي بنفخة خفيفة من التأمل الروحي .

وإذ تترك النفس الأمور السفلية المادية تنطلق نحو السماء ، لذلك تطالبنا الوصية بأن نحذر لئلا تثقل قلوبنا باهتمامات العالم (لو ٢١ : ٣٤)

إن الإنسان بكثرة الصلاة والتأمل و القراءة في الكتب المقدسة ، يتحول في رجا صالح إلى طائر روعي منطلق نحو المسيح .

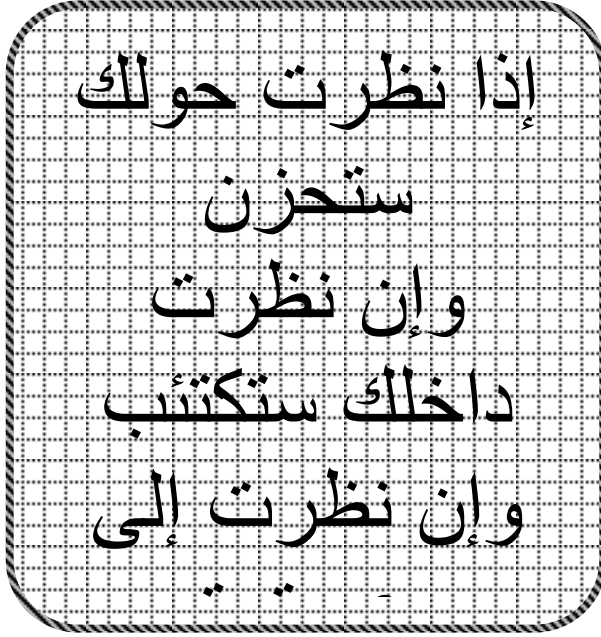
عزيزي

إن صوت الرب ينادينا .. (**التفتوا إليّ**)

دعني أقول لك .. (**أنظر إلى فوق**)

لن تجد تعزيتك وسلامك إلا إذا نظرت إلى فوق . لن تجد

راحتك واطمئنانك إلا إذا نظرت إلى مَنْ هو وحده قادر أن يريحك .. إلى يسوع .



٦- باب القلب

رسم الرسام الشهير (هولمن هانت) صورة رائعة تعتبر آية من الآيات العظيمة لفن الرسم ، وهي صورة السيد المسيح القارع **على الباب** .

وقد نمت الحشائش أمام الباب ، مما يدل على أن هذا الباب لم يُفتح من مدة طويلة .

والمسيح بصبره العجيب وطول أناته لا ييأس من القرع على الباب ، رغم طول هذه المدة ، ولا يفارقه .

ويظهر السيد المسيح في الصورة وقد أمسك بإحدى يديه **بمصباح** .. إذ كان الوقت ليلاً .. وهذا يعني أن النفس تغط في نوم عميق ، وليست من النفوس الساهرة على خلاصها .

وكان يقرع على الباب باليد الأخرى بلطف وصبر وحب .
ويظهر في الصورة .. المسيح وقد تمنطق **بمنطقة** . فلقد جاء لخدمة تلك النفس لأنه " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين . الحق أقول لكم إنه **يتمنطق** ويتكئهم ويتقدم **ويخدمهم** " (لو ١٢ : ٣٧)

وواضح من الصورة أنه لا يوجد **قفل** على الباب ، لأنه يُفتح ويُغلق من الداخل فقط .

فالرب لا يفتح قلوب الناس بالإكراه ويدخلها بل يجب على كل إنسان أن يفتح هو **باب قلبه** من الداخل ليستقبل المسيح داخله .

عزيزي

مَنْ أنا ؟ .. ومَنْ أنت ؟ أيها الحبيب .. حتى متى يقف الرب على **باب قلب** كل منا قارعاً ؟

مَنْ أنا ؟ ومَنْ أنت ؟ حتى يقف سيد الكل وملك ملوك الأرض على باب قلبينا قارعاً بصبر عجيب ، وقد تطول وقفته لسنوات

طويلة حتى نفتح ونسمح له بالدخول ؟ إن صوته الحنون ينادينا : " ها نذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي " (رؤ ٣ : ٢٠)
أيها القلب العجيب في داخل الإنسان ..

مَن يستطيع أن يعرفك ؟
مَن يستطيع أن يقيس الارتفاع الذي يمكنك الوصول إليه ، أو العمق الذي تستطيع الغوص إليه ؟
ياللبركات غير المحدودة ، أو الأحران اللانهائية التي في قدرتك الوصول إليها .
ما أصفى سماءك ، وما أظلم هاويتك !!

خليق بنا أن نتعلم كيف نميز بين حياة العواطف وحياة العقل ، ونعترم أن لا نعيش فيما بعد حياة العواطف ، بل أن نبني حياتنا على صخر الإرادة المطيعة .

اعلم أيها الحبيب أن الله يقرع على باب قلبك لتفتح له وتتعرف عليه ، وتتقابل معه **وجهاً لوجه** ، شخصاً لشخص .

إن الله يقف قارعاً على باب كل نفس دون أن يكل أو يمل مهما طال الانتظار وهو يقول لها : " افتحي لي يا أختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لأن رأسي امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل " (نش ٥ : ٢)

فتقول هي : " صوت حبيبي قارعاً " (نش ٥ : ٢)

إنها دعوة مملوءة شفقة وحب من فم الرب بقوله :

" **تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم** "

(مت ١١ : ٢٨)

إنها دعوة مملوءة شفقة لأولئك الذين يتطلعون في شوق وحنين ، لأن يفتنوا السعادة والراحة ، ولكنهم لم يجدوها في زحمة العالم ومشاكل الحياة .

لهؤلاء تكون الإجابة التي ترضي حاجاتهم وتحقق مطالبهم وهي : " **تعالوا إليّ .. وأنا أريحكم** " أما الذين لا يشعرون باحتياجهم إلى المسيح ، ويرفضونه بإصرار ، الذين يغلقون **أبواب قلوبهم** في وجهه حتى لا يدخل . لهؤلاء يذهب المسيح في رقة وتواضع واشتياق ، حتى عندما يجد جميع **الأبواب مغلقة** أمامه ، والطرق مسدودة ، يقف كشحاذ ، قارعاً ، سائلاً . هذا هو الشحاذ السماوي ، الذي يظل واقفاً يقرع على أبواب قلوبنا المغلقة في مثابرة عجيبة .

فهل نفتح ؟

إننا كثيراً ما ندخل المسيح بيوتنا عن طريق شريط عظة ، أو عن طريق صورة له أو لأحد القديسين ، أو عن طريق أب كاهن أو خادم للرب ، أو عن طريق فيلم ديني أو كتاب روحي .

ولكن ليتنا لا ندخله بيوتنا فقط ، بل ندخله **قلوبنا** . فالفريسي طلب من الرب يسوع أن يدخل بيته ويأكل معه ، فأدخل المسيح بيته ، ولكنه لم يدخله إلى قلبه . وهذا الفريسي يمثل النفس التي تستضيف الرب في البيت لا القلب .

إن قلبك هو أفضل سماء يشتهي الرب أن يقيم فيها . وأفضل هيكل يشتهي أن يسكن فيه .

لذلك يقول الرسول بولس : " أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم " (١ كو ٣ : ١٦)

إذن فالقلوب الطاهرة المفتوحة لله ، هي مساكن محبوبة له . لأنه يقول :

" إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويدبه أبي وإليه نأتي وعندده **نصنع منزلاً** " (يو ١٤ : ٢٣)

وهكذا يكون القلب مسكناً للرب .

ويرتاح الرب فيه ، لأنه هو القائل عن النفس البشرية ذات القلب المحب له ، والمفتوح لدخوله : " هذه هي راحتي إلى الأبد .
ههنا أسكن لأني اشتيتها " (مز ١٣٢ : ١٤)

رجائي الآن

لكل قاريء أن ينتقل من هذه الصحيفة المكتوبة ، إلى صفحة قلبه وحياته الداخلية ، المقروءة من الله وحده ويسأل نفسه هذه الأسئلة :

هل قلبي كامل مع الله ؟

هل أنا مخلص له من كل القلب ؟

هل هو كل ما يطلبه قلبي في كل أمور حياتي ؟

إن حياة تسليم القلب بكليته لله لن يعادلها شيء في الوجود

فلماذا لا نجد في أثرها الآن ؟

أخرج أيها الحبيب كل محبة غريبة تتعارض مع محبة الرب

أو تقلل منها .

إن يسوع لازال يقف على باب قلبك قارعاً ، وهو يريد أن

يدخل ويسكن فيه ولا يفارقه لأن قلبك هو موضع راحته .

إن يسوع يظل يقرع على باب قلب كل إنسان حتى لو امتلأ

رأسه " من الطل وقصصه من ندى الليل " (نش ٥ : ٢)

فهو يحبنا محبة أبدية ، ويظل يحاصرنا بحبه حتى نفتح له

قلوبنا .

إن الشمس تسطع طوال الوقت ، حتى في أيام الشتاء المعتمة

الممطرة . فالذي يحدث أن السُحب الداكنة هي التي تحجب ضوء

الشمس عن الوصول إلينا .

وكذلك المسيح (شمس البر) يشرق علينا بحبه طوال أيام

السنة ، حتى عندما تحجب سحب خطايانا الداكنة هذا الحب عنا ،

فهو لا يزال يشرق علينا بعطفه ويحاصرنا بحبه ، لأن المحبة لا

تسقط أبداً .

إذا وثقت يا أخي في حب يسوع لك فستختبر في داخلك سلاماً عجبياً ينتصر على كل المناعب . ستعلم أنه مع يسوع لا فرق بين الأمواج العاتية وتلك الوديفة الهادئة ، فكل الأمور بلا استثناء ستستخدمها يديه لخير أحبائه .

إن حب يسوع يلمس القلب ، ويشفي الأعماق .. حب يبدد اليأس ويعطي الرجاء . حب يغير الواقع ويصنع المعجزات .

إن لعازر الذي أقامه الرب من الموت ، لم يسجل الكتاب لنا كلمة واحدة قالها ، ولكن سجل لنا كلمة رائعة قيلت عنه من فم الرب يسوع نفسه وهي : " لعازر حبيبنا " (يو ١١ : ١١)
تأكد أيها القاريء الحبيب أن يسوع يحبك فهل تحبه ؟

يقول القديس بطرس الرسول : " الذي وإن لم تروه تحبونه . ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به " (١ بط ١ : ٨)
(تحبونه) .. (تؤمنون به) .. من العسير أن نقول أيهما تسبق الأخرى ؟ وأيها أكثر أهمية ؟

نحن لا نستطيع أن نحب دون أن نؤمن ، لذلك لا نقدر أن نؤمن دون أن نحب ، فالإيمان والمحبة ممتزجان معاً ، مثلما يمتزج النور والحرارة في شعاع الشمس . ولا يمكن فصلهما عن بعضهما .

فالإيمان هو النور ، والمدبة هي الحرارة ، إذا دخل أحدهما القلب تبعه الآخر .

ومقدار فرحنا يكون بنسبة وجود هذين التوأمين السماويين في نفوسنا .

يقول القديس (مار افرام السرياني) :

[❖ إنه مدهش ويستحق العجب ، كون يتنازل الله بدخوله قلب الإنسان ويسكن فيه ! .

❖ هو مخفي عن الأعين النارية التي للأساروفيم ويرى ساكناً في مخادع القلب !

❖ الأرض لا تقوى على حمل خطواته ، والقلب النقي يحمله
داخله !

❖ السماء أصغر من أن تستقر على كفه ، ويوجد في القلب
متسعاً لسكناه !

❖ كل الخليفة لا تستطيع أن تحتويه بأقصى حدود اتساعها ،
وقلب صغير يسعه ويحتويه !]

لقد ظل أغسطينوس يبحث عن الله خارجاً عن نفسه فلم يجده ،
ثم وجده أخيراً داخله فواجه بتلك الأنشودة الخالدة :

[لقد تأخرت في حبك أيها الجمال الأفائق .. كنت في فكيف
أبحث عنك خارجاً عني ؟

أنت كنت معي ، ولكني لشقاوتي لم أكن معك]

ولما بحث أغسطينوس عن الله في داخله ، وجده وصار قديساً
ومصدراً من أعظم مصادر الحياة التأملية في العالم كله .

لا تبحث أيها الحبيب عن الله خارجاً عن نفسك . ادخل إلى
أعماق أعماقك ، وفتش عن الله ، فستجده هناك . وستراه وجهاً
لوجه ، وتحسه كنبع دافق فياض من المحبة .

قال أحد القديسين :

السماء هي الله
ه الله في قلبه

٧- قارع الباب

دقت أجراس الكنائس في ليلة العيد معلنة انتهاء القداس الإلهي وعودة المصلين إلى منازلهم ، وبين الجموع الزاخرة كان يسير رجل رث الثياب ، هزيل الجسم ، تحمله رجلان هزلهما الجوع ، ويتوكأ على عصاته ، فقد أحنث ظهره الأيام ، وخارت قواه . وكانت الجموع تنفر منه ويبتعدون عنه ، وهم يظنون إليه بنظرات السخرية والازدراء . وكان يتقرس في الوجوه ، ولكنهم انصرفوا عنه ولم يهتموا به

كان ينتقل هذا الفقير المسكين في الشوارع ، حتى وقف أمام بيت جميل ، انعكست أنواره إلى الخارج ، وتعالق من ساكنيه صيحات السرور ، وضحكات الفرح ، وانبعثت منه رائحة الأطعمة الشهية .

فقرع على باب هذا البيت ، وعندما أخبر الخادم سيده ، بأن **قارع الباب** هو الفقير الذي كان عند الكنيسة .. لأمه سيده أنه لم يعطه كسرة خبز ويصرفه ، فأجابه الخادم :
(لقد فعلت هكذا ، فلم يقبل وأصر على الدخول ليجلس معكم على المائدة)

فقال سيده : (إنه حقاً مجنون .. اطرده .. اطرده)
رجع الخادم يقول لذلك الفقير : (إن أسيادي لم يسمحوا بدخولك ولا يريدون أن يروك)

عندئذ توجه وجه الفقير ، وانهمرت الدموع من عينيه ، ورفع بصره إلى السماء ، ثم حوله إلى ذلك البيت ، وقال بضع كلمات جعلت الخادم يتأثر ويبكي ، وحاول أن يأخذه معه إلى بيته فقال له :

(دعك الآن في خدمة سيدك)

عاد الخادم إلى أسياده ، فسألوه عن الرجل فأجابهم :
(لقد أخبرته أن أسيادي لا يريدون أن يدخلوك أو يروك ..
فأدمعت عيناه وقال :

لقد أحببتهم فأبغضوني
وتركت مجدي لأعيش معهم فنبدوني
ونصحتهم فكرهوني
وشفيت مرضاهم فأذوني
وأقمت موتاهم فطردوني
وأردت إسعادهم فأشقتوني
وأخيراً تجمهروا عليّ وصلبوني
وها أنا قد عدت إليهم في شخص الفقير فلم يقبلوني
فلأذهب عنهم إلى من يفهموني .)
فصاح رب البيت : (ألم تسأله عن اسمه ؟)
أجاب الخادم : (اسمه يسوع)
فتركوا المائدة مسرعين ليبحثوا عنه ولكنه قد ذهب إلى من
يعرف من هو ؟

" في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه " (يو : ١ : ٢٦)

صديقي القاريء

هل تعرف مسيحك ولك علاقة شخصية معه ؟
أم أن المسيح قائم في وسطنا حسب وعده أن يكون معنا كل
الأيام وإلى انقضاء الدهر ، ومع ذلك لا تعرفه ؟ إن كنت لا تعرفه
فهل تريد أن تتعرف عليه ؟
إنه على الباب يقرع :

" هانذا واقف على الباب وأقرع " (رؤ ٣ : ٢٠)
فلنفتح له ، ونتمتع بوجوده ، يكشف لنا ذاته ، يكشف لنا محبته
، ويفتح لنا قلبه ، ويشعرنا برعايته واهتمامه .
عجيب هذا الإله المحب ، الذي يعطي أهمية لخليقته بهذا

المقدار !!

هل تعرف أيها الحبيب مسيحك حق المعرفة ؟
إن الذين عرفوه حق المعرفة جروا وراءه كل الطريق ، ولم
يحبوا أن يعرفوا شيئاً آخر سواه .
وأنت هل تظن أنك تعرف الله ؟
إن المعرفة العقلية وحدها لا تكفي ،

فالشياطين يعرفون و " يؤمنون ويقشعرون " (يع ٢ : ١٩)
إنما المعرفة الحقيقية هي معرفة عشرة ومذاقة ، معرفة حب
وليست معرفة كتب .

كم من أناس قرأوا الكتاب المقدس ولم يعرفوا الله . الشيطان
نفسه كان يجادل بآيات من الكتاب المقدس .
المعرفة الحقيقية هي معرفة اختبارية قال عنها يوحنا الحبيب :
" الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته أيدينا "

(١ يو ١ : ١)
أيوب الصديق لما التقى بالرب أدرك أن كل معرفته السابقة
بالله كانت جهالة فقال :

" قد نطقت بما لم أفهم . بعجائب فوقى لم أعرفها " (أي ٤٢ : ٣)

وقال عن الفرق بين المعرفتين :

" بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عيني " (أي ٤٢ : ٥)

فهل أنت تعرف الله بسمع الأذن أم رأته عيناك ؟
هل تعرفه معرفة عقلية أم معرفة إيمانية ؟
هل تعرفه معرفة عشرة وحب ومذاقة ؟
أم معرفة كتب وفحص وتحليل ودراسة ؟
هل تعرفه وتتقابل معه في لقاء متعة ؟
هل تتقابل معه وجهاً لوجه وشخصاً لشخص ؟

هل تسمع عنه أم تسمعه هو شخصياً ؟

أحياناً يكون الله معك وأنت غير شاعر بوجوده ، وقد تظن أنه قد تخلى عنك ، بينما أنت الذي ينقصك الإدراك الروحي لوجود الله معك وقد تقول :

" إلى متى يارب تنساني ؟ إلى الانقضاء ؟ " (مز ١٣ : ١)
ولا يكون الرب قد نسيتك ، لأنه وإن نسيت الأم رضيعها فهو لا ينساك .

بالإيمان تستطيع أن تدرك وجود الله معك كما قال مرنم إسرائيل الحلو : " تأملت فرأيت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أترزع " (مز ١٦ : ٨)

وكما قال إيليا النبي :

" حي هو الرب .. الذي وقفت أمامه " (١ مل ١٧ : ١)

أحياناً يكون الرب معنا ونحن لا نشعر بوجوده مثلما حدث لتلميذي عمواس ، إذ كان الرب يسير معهما وهما لا يعرفانه .
أو مثلما قال القديس يوحنا الإنجيلي عن تجسد المسيح " النور أضاء في الظلمة والظلمة لم تدركه " (يو ١ : ٥)
ومثلما قال (القديس أغسطينوس) : [كنت معي ولكنني من فرط شقاوتي لم أكن معك] .

كان المسيح يقف قارعاً على باب قلبه لسنين كثيرة ولم يفارقه حتى فتح الباب وصار قديساً عظيماً . لقد بحث القديس أغسطينوس عن الله في الفلسفة والعلم والكتب ولم يجده ، ثم وجدته أخيراً في داخل قلبه . فقال : " كنت معي و .. لم أكن معك "

هل تبحثوا أيها الأحياء عن الرب في الكتب أو في أمكنة معينة

" إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا " (مت ٢٤ : ٢٣)

إنه في داخل قلوبكم .. لقد قال الرب يسوع بضمه الطاهر .
" أنا فيكم " (يوحنا : ١٤ : ٢٠)

يقول الشيخ الروحاني :

[اجعل يارب قلبي الصغير سماء لسكنائك لأرفع صوتي
بالتهليل كشبه السمائيين ، وأقدم لك كل حين على مذبح قلبي ذبائح
الشكر والتسبيح] .

نحن لا نأتي إلى معرفة الله عن طريق تكديس المعلومات عنه
من الكتب ، لكن بمعرفته معرفة شخصية . وتبعيته والحديث معه
في الصلاة .

يخاطب (القديس أغسطينوس) الله قائلاً :

ما أسعد من يعرفك
وإن كان يجهل كل

٨- وجهاً لوجه

ذهب مريض إلى الطبيب النفسي ، فقال له الطبيب :
[من الأسهل عليّ أن أركز حتى وإن كنتُ غير ناظر إليك ،
فأنا سأجلس هناك في الركن خلفك وراء الستارة ، وأنت اجلس
مسترخياً على الأريكة وقص عليّ (قصتك)]

وظل المريض يحكي قصته ، وبعد مرور الوقت ، شك المريض في
الأمر ، فإن الركن يبدو هادئاً جداً خلف الستارة ، وليس من المعقول أن
يكون الطبيب جالساً فيه كما قال له .

فدفعه فضوله ومشى على أطراف أصابعه قاطعاً الغرفة .
ولكن تأكد ظنه فقد رأى خلف الستارة باباً وبجانبه مقعد ،
ولكن لم يجد الطبيب على المقعد ، بل رأى جهاز تسجيل ،
فعرف أن الطبيب خرج من هذا الباب وتركه وحده .

لم ينزعج المريض أكثر من اللازم ، فهو قد قص قصته لكثير
من الأطباء النفسيين قبل هذا الطبيب ، ومعه قصته مسجلة على
شريط ، فأخرج جهاز تسجيل من حقيبة أوراقه ، ووضعها على
المقعد وأداره .

ثم نزل إلى الشارع ، وعبر الطريق إلى مقهى وبداخل المقهى
وجد الطبيب يشرب القهوة ، فطلب قهوته وجلس على مائدة
الطبيب .

احتج عليه الطبيب قائلاً :
(أنت غير مفترض أن تكون هنا . أنت يجب أن تكون في
العيادة جالساً على الأريكة تقص عليّ قصتك)
فأجاب المريض :
(لا تنزعج .. فإن جهاز تسجيلي يكلم جهاز تسجيلك)

عزيزي

نحن كمسيحيين يجب أن تكون لقاءاتنا الشخصية مع الله **وجهاً لوجه** ، شخصاً لشخص .

علاقتنا بالله وحياتنا المصلية ، يجب أن تكون شخصية **وجهاً لوجه** .

ليس جهاز تسجيل لجهاز تسجيل . ليست بطريقة روتينية . فلقد أدان الرب يسوع هذه الطريقة في الصلاة ، عندما تكلم عن الذي يكرم الله بشفتيه فقط ، أما قلبه فمبتعد عنه بعيداً .

إن كلمة (**شخص**) باليونانية معناها الحرفي (**وجه**) . وأنت حقاً تكون شخصاً بقدر ما **تواجه** الله **وجهاً لوجه** وتتصل به شخصياً .

لقد أظهر الله وجهه لنا في شخص الرب يسوع ، ولذلك نحن مدعون أن نتصل به **وجهاً لوجه** ، شخصاً لشخص .

لقد كان ليعقوب لقاء مع الله " حتى طلوع الفجر " (تك ٣٢ : ٢٤) وقال بعد هذا اللقاء : " لأنني نظرت الله **وجهاً لوجه** ونجيت نفسي " (تك ٣٢ : ٣٠) ولقد كان لهذا اللقاء أثر عظيم في حياة يعقوب ، فقد أخذ بركة ونعمة من الله .

ونتيجة لهذا الاختبار الشخصي مع الله تغيرت حياته وتغير حتى اسمه (تك ٣٢ : ٢٨)

إن كل واحد منا أيضاً ينبغي أن يقابل الرب شخصياً كمثل يعقوب ، وأن نحسم الحياة له .

لكي نرى إلى أي مدى علاقتنا مع الله ممكن أن تكون شخصية ،

لنقرأ ما سطره لنا الوحي الإلهي :
" ويكلم الرب موسى **وجهاً لوجه** كما يكلم الرجل صاحبه "
(خر ٣٣ : ١١)
" ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرّفه الرب
وجهاً لوجه " (تث ٣٤ : ١٠)

وقال يعقوب بعد لقائه مع الله :
" لأنني نظرت الله **وجهاً لوجه** " (تك ٣٢ : ٣٠)
لقد كان آباؤنا يتقابلون مع الله .. **شخصاً لشخص** ، أو يتكلمون
معه .. **وجهاً لوجه**
لكن الآن .. مذكر لنا نحن المسيحيين ، علاقة مع الرب أقرب
حتى من التي كانت لهم .

فيقول القديس يوحنا الرسول عن الرب يسوع :
" إنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو " (١ يو ٣ : ٢)
ففي يوم ما بكل تأكيد سوف يرجع الرب يسوع وسنراه **وجهاً
لوجه** .
إن كثيرون يقولون :

" نريد أن نرى يسوع " (يو ١٢ : ٢١)

أتريد أيها الحبيب أن ترى يسوع ؟

إننا نراه فينا .. قوتنا وحياتنا
نراه لأجلنا .. كفارة لخطايانا
نراه تحتنا .. أساس حياتنا
نراه حولنا .. حامينا وحافظنا
نراه فوقنا .. سيدنا وإلهنا
نراه بجوارنا .. قدوتنا ومعضدنا
نراه أمامنا .. أملنا ورجاؤنا

(٣١)

إن حياتنا
مع الله هي
عبارة عن
قلب
بدعه قلباً،

٩- عند بئر يعقوب

أحد أكثر اللقاءات شخصية كانت للرب يسوع مع المرأة السامرية **عند بئر يعقوب** (يو ٤ : ٦)
لقد أعطاهما الرب يسوع كل تركيزه ، ونظر إلى داخل أعماقها وعرف كل شيء عنها ، حتى أنها قالت لأهل مدينتها عن الرب :
" هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت " (يو ٤ : ٢٩)
فهي صارت تعرف الرب يسوع شخصياً نتيجة هذا اللقاء الذي كان لها معه .
أليس كلنا نحتاج لمثل هذا اللقاء الشخصي مع الرب يسوع ، لكي ما ننمو في الإيمان ؟
أليس هذا ما يقدمه لنا الرب يسوع في صلواتنا ، وقراءة كلمته ، والتناول من الأسرار المقدسة ؟
فهو يجلس **عند البئر** الذي يسميه صلاة أو إنجيلاً أو تناولاً .
وينتظرنا لنأتي إليه لكي نحصل على لقاء شخصي ، لقاء مُغيّر للحياة .
فبقدر ما يكون لقاءنا معه شخصياً بقدر ما يصبح إيماننا حقيقياً .
إن كل إنجيل يوحنا يعتبر إنجيل لقاءات شخصية مع يسوع ، يسوع يقابل أناساً عديدين واحداً فواحداً .
نيقوديموس ، المرأة السامرية ، المخلع ، المولود أعمى ، مريم ومرثا ، وحتى بيلاطس .
واحداً فواحداً يدخل إلى مسرح الأحداث ، ليقابل نور العالم شخصياً .
وفي فعلهم هذا ، يحكم كل واحد على نفسه ، إن كان سيستمر في الاقتراب من النور ، أو سيرجع مفضلاً الظلمة .

أليس هذا ما يحدث معنا ؟
واحداً فواحداً نقابل في ظلمة هذا العالم النور الحقيقي - الرب يسوع .

وبهذا اللقاء الشخصي مع النور ، يتقرر نصيبنا الأبدي ، سواء
نقترب أكثر إلى النور أو نرجع إلى الظلمة .

كتب (جون أوكسنهام) قصيدة جميلة تعبر عن العلاقة
الشخصية بيسوع تقول :

(ليس بماذا أؤمن ، بل بمن ؟!
الذي يمشي بجانبني في الظلام
الذي يشاركني في الحمل المُتعب .
الذي في كل طريق معتم يُنير
الذي يوصي بالنظر إلى ما وراء القبر ،
إلى الأبدية الممتدة بالحياة .
ليس بماذا أؤمن بل بمن ؟!

ليس بماذا ؟ .. بل بمن ؟!

يقول (القديس أغسطينوس) : [كنت معي ولم أكن معك
يارب فقد شغلتنى عطاياك عن محبتك]



١٠ - ابتسم لله

طفلة صغيرة زنجية من (نورث كارولينا) كانت تحت حماية الحراس وهي ذاهبة إلى المدرسة سنة ١٩٦٢ م . كانت و حدھا ، وكان كثيرون من الأشخاص الذين يؤمنون بالعزل العرقي يصيحون فيها ، وفجأة شاهدت الله يبتسم لها . فابتسمت هي أيضاً لله .

فصاحت فيها امرأة كانت واقفة بجانب باب المدرسة قائلة :
(يا زنجية يا صغيرة على ماذا تبتسمي ؟)
فنظرت إليها الطفلة وقالت : (ابتسم لله)

فنظرت المرأة عالياً إلى السماء ، ثم نظرت إلى الطفلة ، ثم توقفت عن سبها بألفاظها القاسية .
إن هذه الطفلة الصغيرة كانت لها علاقة شخصية دافئة مع الرب يسوع ، أمدتها بسلام واتزان داخلي .
رغم كل ما يحيط بها من كراهية وتعصب . وهذا ما هو إلا حضور الله فيها ، فإله ابتسم ببركة حضوره ومحبتة لها وهي ردت الابتسامة .

يقول القديس أرسانيوس :

[إن طلبنا الله يظهر لنا وإن تمسكنا به يقيم فينا]

كثير من الناس تعرف عن يسوع ، بل وقد تصرخ بإيمانها به ، لكن ينقصها علاقة شخصية يومية معه .
كيف يستطيع إنسان أن يعرف شخص ما بدون علاقة مع هذا الشخص ؟

إن الكتاب المقدس يصور لنا الله كشخص يستطيع أن نتصل به ، شخص يخاطبنا و نستطيع نحن أن نخاطبه .

إن الله هو (إله آبائنا) . هو إله إبراهيم واسحق ويعقوب .

شخص حقيقي عرفه أبائنا وترافقوا معه ، فهو إذن إله أشخاص ، وليس إله قيم ومفاهيم مجردة .
إن كل منا مدعو أن يحيا حياة أبائنا ، حياة الإيمان الكامل والثقة بالله ، حياة شخص له علاقة شخصية مع الله .

إن كان الله ممكن أن يكون (إله يعقوب) الذي كان واحداً من أكثر الناس خداعاً ، فهناك إذن أمل حقيقي لك و لي .

إن كان الله ممكن أن يكون (إله يسوع) ، فهناك إذن أمل حقيقي ممكن أن يكون لك .

إن التأمّل في الله
وجهاً لوجه وُعدَّ به
لنا ، ليكون نهاية
سبعينا ومنتهاى

١١:٣٦

١١ - من أجلي (٣٦)

حدث مرة في يوم الجمعة العظيمة أن ثلاثة متهمين (غير مسيحيين) أثناء سيرهم في شوارع (باريس) شاهدوا صفاً طويلاً من الناس ينتظرون أمام الكنيسة من أجل (سر الاعتراف) .

فبدأوا يسخرون من الجمع ، وظنوا أن كله مزاحاً ، وتحذوا بعضهم البعض على أن يقف أحدهم في الصف ، ويدخل ليقول هذا الكلام للكاهن .

بتردد رجوع ونظر إلى المسيح ولم يستطع أن يُخرج الكلمات ،
وأخيراً قال :

(أنتِ مُتَّ من أجلي يا يسوع وأنا ...)

وبسرعة جرى للخلف .

أوقفه الكاهن قائلاً : (أنتِ وعدت مرة أخرى)

بتردد أكثر صعد إلى الصليب مرة أخرى ، وصدق فيه لوقت

طويل في وجع ، ورجع للكاهن وقال له :

(أيها الأب أنا مستعد أن أعترف بخطاياي)

مَنْ يستطيع أن ينظر إلى (الملايخ) المصلوب ولا يقول :

(ارحمني يارب أنا الخاطيء)

إن الموقف الشخصي من الصليب هو الذي يجعله حقيقياً .

نحن لا نفوذ أبداً بالمعنى الكامل لصلب المسيح ، ما لم ندرك

أن الرب فعل كل هذا من أجلنا ، من أجل كل واحد منا شخصياً .

ولقد عرف القديس بولس الرسول أن محبة الله شخصية . لذلك

قال :

" ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي " (غل ٢ : ٢٠)

وفي ذلك يقول (القديس أغسطينوس) :
[عجباً .. إله يحبنا وكأنه لا يوجد غير شخص واحد فقط منا
في الكون] .

أنصت إلى الطريقة الشخصية الجميلة التي يصلي القديس
(تيخون زادونسكى) :

[اصغى يا نفسي .. الله أتى إلينا .. ربنا زارنا .
إكراماً لي .. وُلِدَ من العذراء مريم ، ولفته أمه في أقمطة .
أكراماً لي .. وُضِعَ في مذود حفير .. ذاك الذي عرشه في
السموات ، والأرض موطيء قدميه .
إكراماً لي .. تغذى من لبن أمه .. ذاك الذي يطعم كل الخليقة .
إكراماً لي .. حَمِلَ على ذراعي أمه .. ذاك المحمول على
الشاروبيم والحاوي كل الخليقة في حضنه .
أكراماً لي .. خضع للناموس .. ذاك الذي وضع الناموس .
إكراماً لي .. الغير مرئي أصبح مرئياً ، وعاش بين البشر .
ذاك الذي هو إلهي .

إكراماً لي .. اتخذ شكل عبيد ، وعاش على الأرض وخطا
عليها .. ذاك الذي هو ملك السماء] ()

والقديس يوحنا ذهبي الفم حينما وصف الخليقة طبعها بطابع
شخصي قائلاً :

[إن الخليقة جميلة ومتناسقة ، والله خلقها جميعها فقط ..
إكراماً لك .

صنعها جميلة وعظيمة ومتنوعة وغنية ، جعلها ذات قدرة على
إشباع جميع احتياجاتك ، لتغذية جسدك ، وأيضاً لتنمية روحك
بقيادتها تجاه معرفته .

إكراماً لك زينها بالشمس والقمر ، لكي ما تسعد بها وتنتفع منها

صديقي القاريء

إن كنت تعتقد بوجود الله ولكنك لا تعبده .
وإن كنت توافق بأن المسيح مات لأجلك ولكنك لا تتبعه .
وإن كنت لا تعارض تعاليم الإنجيل ولكنك تتجاهلها .
وإن كنت لا تنكر بأن كل الخيرات عطية من الله **ولكنك**
تصرف مالك كما تريد ولا تعطي شيئاً للصدقة وعمل الرب .
فاعلم أن علاقتك بالرب في **ثلاجة** مثل جثة في مستودع الجثث

إن الرب يسوع يقف على باب القلب لكل نفس بشرية يقرع
ويرجوها أن تفتح له قائلاً :
" قومي يا حبيبتي يا جميلتي وتعالني " (نش ٢ : ١٠)

ولكنها تتحجج بحجج واهية :
" قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه . قد غسلت رجلي فكيف
أوسخهما " (نش ٥ : ٣)

لذلك لم يكن أمامه إلا أن يمد يده من الكوة :
" حبيبي مد يده من الكوة فأنت عليه أحشائي " (نش ٥ : ٤)
لقد رأيت آثار الجروح والمسامير التي في يده ، والتي قبلها
لأجلها شخصياً ، وللحال أنت عليه أحشاؤها .

فليس من شيء يكسر القلب الحجري مثل التأمل في جراحات
الرب .
لقد مات المسيح **لأجلك** أيها القاريء الحبيب .
فهل تقدم له حياتك ؟

قال (تشارلس داك) من سلاح الطيران الأمريكي عن الرب
يسوع :

هو مات لأجلنا لذا

١٢- أين أنت ؟

كان (آدم) قبل السقوط يحيا حياة البر والقداسة في عمق الصلة بالله ، والعلاقة الشخصية القوية . ولكنه بعد السقوط ، حينما سمع صوت الرب الإله ماشياً في الجنة ، اختبأ وإمرأته (حواء) من وجه الرب .
بالتغيير العجيب .. هذا ما تفعله الخطية في كل واحد منا ، إنها تفصلنا عن الله وتقطع علاقتنا معه .
ويقول الوحي الإلهي :
" فنادى الرب الإله آدم وقال له :
أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩)

إنه سؤال يحمل معاني العتاب والتوبيخ والرتاء للحالة التي

علاقتك مع الله .
اسأل نفسك وأجب بصراحة أمام ضميرك وأمام الله .
هل حالتك مثل حالة آدم قبل السقوط تتحدث مع الله وجهاً
لوجه ؟
أم مثل حالته بعد السقوط تهرب من الله وتختبئ خجلاً منه ؟
فيناديك قائلاً : أين أنت ؟
لا يوجد هناك في أية ديانة أخرى ، أن المؤمن يدخل في علاقة
شخصية مع إلهه وجهاً لوجه مثل المسيحية .
إن هذه العلاقة الشخصية مع المسيح هي الفاصلة بخلاف
الديانات الأخرى .
المسيحية تتطلب هذه الرابطة القوية والاتحاد الشخصي
بالمسيح .

يجب أن نكون واحداً مع المسيح ، حتى أننا لا نستطيع أن
نزع أننا مسيحيون ، إلا إذا كانت حياتنا تعكس شخصية و فكر
وإرادة وقلب وإنسانية الرب يسوع المسيح ، كما قال القديس بولس
الرسول :

" أحيأ لا أنا بل المسيح يحيا في " (غل ٢ : ٢٠)
إن حياتنا يجب أن تكون حياة شركة عميقة مع يسوع ننقل
فيها من عمق إلى عمق ، ونحيا في صداقة واتحاد دائم الامتداد .

عزيزي

أين أنت الآن ؟

بثوب البر ويعيد إليك مركزك الضائع كابن له ؟
هل تريد أن تنعم معه بالعرس السماوي قبل أن يُغلق الباب ؟
أم تريد أن تفرح يائساً خارج الباب ؟
ماذا تريد أن تفعل ؟

أنت تملك في السماء

.. وأنا أزحف على

الأرض

أنت تعشق الأعالى

.. وأنا أطلب

السفليات

أنت تشغاك

١٣ - رسالة شخصية

حلمت امرأة حتماً انتقلت فيه إلى الحياة ما بعد الموت ،
ووجدت نفسها في غرفة مزدحمة مع أناس ينوحون .

وفجأة .. فُتِحَ الباب ودخل يسوع وسأل إحدى السيدات :
- ابنتي لماذا تبكين ؟

- أنا أبكي يا سيد لأن زوجي مات عندما كنت في سن صغير ،
ومن وقتها وأنا ضائعة بدونه .
أردت أن أخدمك يا سيد ، لكنني كنت وحيدة جداً كل هذه
السنوات ومحبطة جداً لفعل أي شيء .

- ألم تصلك رسالتي ؟

- أية رسالة .. يارب ؟ هل كتبت لي رسالة ؟

- نعم .. كتبت لك رسالة ، وقلت لك لا تقلقي ، ووعدتك إن
أمنت بي لن أتركك بلا عزاء .

نظرت المرأة متعجبة وقالت للرب :

أتعلم .. إن الكاهن قرأ هذه الرسالة في جنازة زوجي ولكنني لم
أعلم أنها رسالة شخصية .. منك إلي .

عزيزي

إنك إذا تأملت في الوصايا العشر المكتوبة بإصبع الله تجدها
أنها جاءت في صيغة المفرد :

" لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ...

لا تتطق باسم الرب إلهك باطلاً ...

احفظ يوم السبت لتقدسسه ...

أكرم أباك وأمك ... " (تث ٥)

فكل وصية يقدمها الله لكل واحدنا بصفة شخصية ، ويكلم كل
واحد منا بخطاب شخصي الله لا يُعطي هذه الوصايا لجمهور
الإنسانية ، بل هو يخاطبك أنت وليس أحد غيرك بأسلوب محدد
وشخصي .

(أنت يا فلان .. لا يكون لك آلهة أخرى .

يا فلان .. أكرم أباك وأمك .)

إن كلمات الرب في كتابه المقدس هي رسالة موجهة إليك
شخصياً ، ويجب أن تطبق هذه الكلمات على نفسك . فتطبيق

لقد ساعد الإنجيل الرسول بولس في شدائده الكثيرة ، لذلك نجده يقول " إنجيلي " (رو ٢ : ١٦) فهو إنجيل خاص به ، وبشارة مفرحة له ، ورسالة شخصية مرسله إليه .

لا نجد في أي سفر من أسفار الكتاب المقدس ، أن كاتبه حاول أن يبرهن على وجود الله ،

لأن الله كان بالنسبة لهم شخصاً حقيقياً ، وأي محاولة لبرهان وجوده ، لكانت تُعدّ مثل محاولة برهان حقيقة وجود والدة لأي شخص .

(٤٤)

هم عرفوا الله بالاختبار ، وشعروا بحضوره في حياتهم كل يوم ،

ولم يشعروا بأي احتياج لإثبات وجود ما هو واضح ومعروف .

إن تنمية علاقة شخصية قوية ويومية مع الرب يسوع تساعدنا على النمو في الإيمان ، وأن نختبر شخصياً حضور الرب ومحبه وقوته ،

فتجعلنا شهوداً مؤثرياً بحسابه في العالم ، وتعزز شراكتنا معه

رَبِّي يَسُوعُ :
إِنْ كَانَ سَمِعَانُ
الشَّيْخَ قَدْ
حَمَلَكَ عَلَى
ذُرَاعَيْهِ . . . فَأَنَا
.

١٤ - ورثة الملكوت

عندما يموت أحد الأغنياء ، يستدعي المحامي كل الأقارب معاً لقراءة الوصية .
أثناء قراءتها .. ينصت كل شخص بتركيز .. بتوقع .. بتلهف .. منتظراً ليسمع اسمه ، يُذكر بين الورثة .
وإذا كان أحدهم كبيراً في السن وضعيف السمع .. أحضر معه سماعة أذن حتى لا تفوته كلمة واحدة .
هذه صورة للكيفية التي يجب أن ننصت بها لوصايا الله .. بتلهف .

إن وصاياه موجهة لكل واحد منا شخصياً . نحن نتأهب لنرث الملكوت ، لنرث الملك المُعد لنا من قبل إنشاء العالم .
ونتلهف لسماع اسمنا بين الورثة ، لغنى ومجد السماء ونعيم الملكوت . لذلك يجب علينا أن ننصت جيداً لوصايا الله قبل قراءة الإنجيل .

ويجب أن تضع في اعتبارك أيها القاريء الحبيب ، أن الرب يتكلم معك شخصياً ، وأن كلام الإنجيل يبعث فيك النعمة ، آتياً بك إلى درجة التقاء ومواجهة حاسمة مع الرب .
لذلك يجب أن نقرأ الإنجيل بروح الصلاة . الكتاب المقدس هو الحضور الحقيقي للرب يسوع . هو ليس نصاً عتيقاً يُقرأ بالعقل ، بل هو المسيح يتكلم معك شخصياً .

لا ينتفع أحد من الإنجيل ، إن لم يكن على علاقة حب مع المسيح . فالمسيح ليس نصاً بل شخصاً حياً .
لقد كان لداود علاقة شخصية مع الله ظهرت في ترانيمه للمزامير فنسمعه يقول : (٤٦)

" الرب يرعاني في يعوزني شيء

في مراع خضر يربضني

إلى مياه الراحة يوردني . يرد نفسي يهديني إلى سبل البر " (مز ٢٣ : ١ - ٣)

فهو يشعر بأن الرب يرعاه هو شخصياً ويربضه في مراع خضر ، ويورده إلى مياه الراحة ، ويرد نفسه ، ويهديه إلى طرق

وفي العشاء الأخير يقول :
" كان متكئاً في **حُضن يسوع** واحد من تلاميذه كان يسوع
يحبه " (يوحنا : ١٣ : ٢٣)
هذا التلميذ الذي كان يسوع يحبه هو (يوحنا) ..

فعلاقة الحب التي بين الأب والابن في الثالوث القدوس . هي
الآن مكررة بين الله في شخص (يسوع) وواحد منا ممثلاً في
شخص (يوحنا الحبيب) الذي هو في (**حُضن يسوع**) .

يسوع يريد أن تكون لكل منا علاقة وثيقة معه كعلاقته بأبيه .
كما أن يسوع في (**حُضن الأب**) هكذا أيضاً الله الأب .. يريد
أن نكون – أنا وأنت ... في (**حُضن يسوع**) .

التلميذ الذي كان يسوع يحبه ، ليس فقط هو يوحنا ، بل كل
واحد منا . (٤٨)

إن هذا الموقع (**حُضن يسوع**) ليس محفوظاً فقط ليوحنا ، بل
أيضاً لك ولي ، عندما تنمو في إيماننا ومحبتنا ليسوع المسيح .

لا يستطيع أحد أن ينال مكانة أكثر شخصية من أن يكون في (**حُضن يسوع**) .

اعلم أيها الحبيب أنه عندما يلقي بك الجميع على قارعة
الطريق ، تلتقطك يد الرب المحب ، الذي يحتضن بأذرع الدنان
الأبدية كل الذين خاب آمالهم فيمن حولهم .

إن الآباء السواح الذين عاشوا **تانهين** في البراري والجبال والمغاير وشقوق الأرض من أجل عظم محبتهم في الملك المسيح . لو سألت أي سائح منهم إن كان يعرف المكان الذي يعيش فيه ، بالتأكيد ستكون إجابته لك أنه لا يعرف أين هو ، لأن ذلك هو حال التائه ، فالتائه لا يعرف أين هو ، ولا أحد أيضاً يعلم أين هو ؟ هو على خريطة المكان لا يعلم أين هو ؟ ، ولكنه على خريطة الحب يعلم تماماً أنه في (**حضن يسوع**) .

ما أجمل تلك الكلمات التي قالها الشيخ الروحاني عن هؤلاء الآباء السواح :

[أولئك الذين أشرقت عليهم بشعاع من حبك لم يحتملوا السكنى بين الناس ، بل ألقوا عنهم كل حب جسداني وتغربوا عن كل شيء في طلب المحبوب ...

ساعة إن أدر كما شهوة حب العبد ما جسد ما أن يبقوا في أفرا
قدمه

إذا فقدت كل شيء
وبقيت ثقتك في الله فأنت

أ- بركة ربنا

١٦ - هلم ورائي

في أحد البلاد الأوربية ، خرج الأب إلى عمله بعد ليلة عاصفة غطت فيها الثلوج طرقات المدينة ، فأخذ يخطو على الثلج بصعوبة بالغة بعد أن يمهد لقدمه مكاناً في كل خطوة .
وفوجيء الرجل بصوت ابنه الصغير خلفه ، وأدهشه .. كيف استطاع هذا الصغير أن يقطع المسافة بقدميه الصغيرتين وسط الثلوج .

لكن الابن فسر له ذلك بقوله :
[لقد سرت بسهولة ورائك ، لأنني كنت أضع قدمي مكان قدمك تماماً ، فاستطعت أن أتبعك]

أخي القاريء

لقد أعطانا الرب نفسه مثلاً لكي نتبع خطواته (١ بط ٢ : ٢١)
(وهو يقول لك شخصياً :

" اتبعني أنت " (يو ٢١ : ٢٢)

إنه نداء شخصي إلى كل فرد منا .. " اتبعني " (مر ٢ : ١٤)
دعوة حب لكل إنسان ليسعد بالعيشة مع الله ..
" هلم ورائي " (مت ٤ : ١٩)

لا بد لكي نتبع الرب أن نسير على أثر خطواته .

إن العواصف الثلجية التي تجتاح طريق حياتنا فطمس معالمه ،
قد تجعلنا نذو عن الوصول إلى الهدف ، ومواصلة المسير في
طريق الملكوت ، وخير ضمان لنا للوصول إلى الابن السماوي هو
أن نتبع خطوات سيدنا المسيح .

إن الذين ساروا في البحر الأحمر والمياه تحوطهم من الجانبين ،
لا بد وأنهم كانوا يثقون في الرب الذي يقودهم نهاراً وليلاً . وهم
لا يعلمون إلى أين هم ذاهبون .

إن أولاد الله يكونون كالجمال (التي تسير خلف الراعي ،
حيثما يقودها تسير ، وهي مطمئنة وواثقة برعايته . كما تقول
الترنيمة : (حيث قادني أسير)

إبراهيم أبو الآباء خرج من وطنه وترك أهله وعشيرته وبيت
أبيه وذهب إلى الجبل الذي سيريه الرب إياه ، وهو لا يعلم إلى أين
يذهب (عب ١١ : ٨)

وسار التلاميذ جميعهم وراء الرب وهم لا يعلمون إلى أين
يذهبون . لقد ساروا على أثر خطوات سيدهم بعيون مغدقة وقلوب

أريد أن ألتصق بك ولا أفارقك لحظة واحدة ولا طرفة عين .
سوف أسير على أثر خطواتك ، وسوف أظل ماشياً ورائك ،
لأكون معك في أي مكان تمكث فيه .

صديقي

فليكن مسيحك هو مثلك الأعلى في الحياة وعليك أن تتبع
خطواته .

في فترات الأزمات يتعثر البشر وتهتز ثقتهم في النماذج
الإنسانية الصالحة ، ويتراجع إيمانهم بالقيم ، وتنتهي أمامهم المثل
، ويصبح كل شيء مشروخاً ، مهزوزاً ، مضطرباً ، ضبابياً .
ويكون الشك سيد الموقف .

- (فلان .. كان بمثابة مثلي الأعلى .. أنا صُدمت فيه)
- (أنا أشعر بحزن لغياب المثل الأعلى ؟)
- (أين القدوة ؟ .. أين النموذج ؟)
- (ما كنت أتخيل أن هذا الشخص العظيم يعمل كده)
- (أنا مصدوم في الناس)

هذه التعليقات غير هادئة ولا كثيرة أتت بعد صلاة عيد الأضحية

الطريق إلى

الله هو أهم

شيء...

...

١٧ - انتهت مأموريتك

في أثناء الحرب العالمية الثانية حدث عطل مفاجيء وخطير في طائرة كان يقودها طيار أمريكي كُلف بالهجوم على أحد المواقع في ألمانيا .
وإذ كان مهدداً بسقوط الطائرة وموته في أي لحظة ، ظل يصلي بحرارة لكي يحفظه الله حتى يصل إلى قاعدته في إنجلترا سالماً .

وعندما وصل إلى القاعدة بسلام وشعر بالنجاة ، وفي نفس اللحظة التي رست فيها طائرته أرض المطار .. نسي الصلاة .. ونسي صلته بالله .. وصاح : (انتهت مأموريتك يا الله)

وعاد بعد ذلك إلى ما كان عليه من حياة مستهترة وتردى في مزلق الرذيلة .
لقد كان على صلة بالله في وقت الأشدة ولكنه خان عشرته له بعد النجاة .

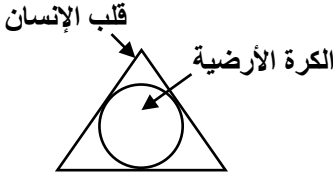
إن كثيرون في هذا العالم مثل هذا الرجل لا يعرفون الله إلا في وقت المحن والشدائد ، وبمجرد أن تعبر الضيقة عنهم ، يذسوا الله وتجرفهم تيارات الحياة .

ويقول في ذلك الوحي الإلهي عن الملك رحبعام :
" ولما تبتت مملكة رحبعام وتشدت ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه " (٢ أي ١٢ : ١)

وهذا ما يحدث - للأسف - مع الكثيرين ، إذ يتمسكون بالله حتى تتحسن ظروفهم وتتيسر أحوالهم وعندئذ يتركونه .
كثيرون تلهيهم أمور الدنيا الباطلة عن الأشبع بالرب . سواء كانت ذات أو لذات أو مقتنيات .
يقول (القديس أغسطينوس) :

[إن الإنسان لا تشبعه هذه الدنيا ولو ملكها ، لأن الإنسان

يتكون من ثلاث عناصر (جسد ونفس وروح) ، فهو إذاً في تكوينه هذا أشبه الأشياء بمثلث متساوي الأضلاع ، وبما أن الدنيا كرة مستديرة ، فلا يمكنها أن تملأ جوانب قلب الإنسان المثلث ولو لامست كل أضلاعه الثلاثة .



إِنْ كَانَ اللَّهُ لَكَ . فكل شيء
لَكَ حَتَّى لَوْ كُنْتَ مَحْرُومًا
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
وَإِنْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لَكَ فَأَنْتَ

١٨ - سار مع الله

ما أجمل تلك العبارة التي قيلت عن أخنوخ
" وسار أخنوخ مع الله " (تك ٥ : ٢٢ ، ٢٤)
وقد كرر الوحي الإلهي هذه العبارة مرتين ..
إنها حقاً عبارة مقدسة توضح امتيازه في سلوكه في الحياة ،
وفي الطريقة التي انتقل بها من العالم بارتفاعه إلى السماء دون أن
يرى الموت .

إن عبارة (سار مع الله) تعني أنه عاش في شركة عميقة
وعلاقة شخصية قوية مع الله سائراً في طريقه ووصاياه وحسب
مقاصده . وهذا ما عبر عنه الرسول بولس بقوله :

" بالإيمان نُقِلَ أَخْنُوخَ لِكَيْ لَا يَرَى الْمَوْتَ وَلَمْ يَوْجَدْ لِأَنَّ اللَّهَ
نَتَلَهُ إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ . ثُمَّ لَمْ يَنْبَأْ قَدْ أُخْضِعَ اللَّهُ " (روم ١ : ٥)

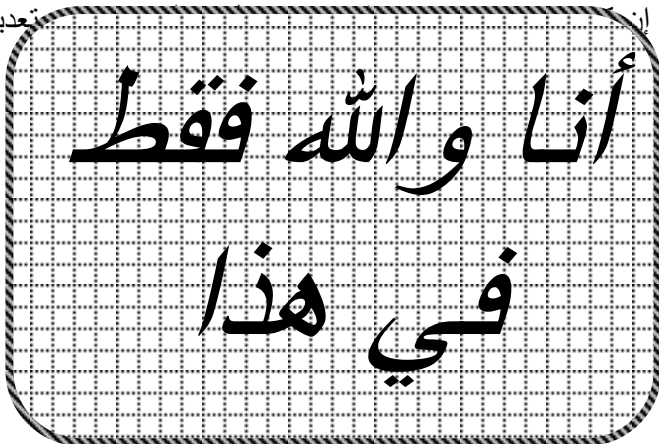
إن مشكلتنا هي أننا ممكن أن نعرف عن محبة الله عقلياً ، لكن معظمنا يذفق في اختبارها ، والتعرف عليها من عمق أعماق قلوبنا .

عندما نعرف محبة الله شخصياً ، فإن حياتنا كلها سوف تتغير .

قال أحدهم :

(اليوم الذي نتحقق فيه من أن الله يحبنا محبة شخصية وفردية ، سيكون يوماً مفرحاً)

تعددين



الإنسان
للاسلام

١٩ - الله في البيت

عندما عاد زوج إلى بيته حدثته زوجته فقالت .. أن رجلاً من رجال الله طرق الباب ،

وسألها .. (إن كان الله يسكن في هذا البيت)

وأضافت الزوجة قائلة : (إنني لم أعرف ماذا أقول له) !

فقال لها زوجها :

لماذا لم تخبريه أننا من أسرة عريقة ، وأدنا من أصل طيب ،
وأنا نصنع الخير للجميع ؟

أجابت : إنه لم يسأل عن كل هذا بل سأل فقط :

(إن كان الله يسكن في هذا البيت)

فقال الزوج : لماذا لم تخبريه أننا لا نشرب الخمر ، وأدنا
نصلي ونصوم ونتصدق على الفقراء .

أجابت : لأنه لم يسأل عن كل هذا بل سأل فقط :

(إن كان الله يسكن في هذا البيت)

وأدار الرجل وجهه في أرجاء البيت ونظر إلى زوجته في
خجل وقال :

(لا أظن أن الله يسكن في هذا البيت)

إن الله يتواجد بصورة حية واضحة ملموسة في بيوت الأتقياء
الودعاء ، وهم أيضاً يلمسون وجوده بينهم ، لأنه يملأ بيوتهم سلاماً
وطمأنينه وفرحاً .

لذلك فإننا نرى بيوتاً تخرب وأسرراً تتفكك ، وعائلات تنقسم ،
وصروحاً تدهم ، وأبناء يضيعون ، وإخوة يتنازعون ، وأزواجاً
ينشامتون ، وأشقاء يتخاصمون ، وشركاء يتقاتلون .

وذلك لأنهم بعيدين عن الله ولا يسكن الله في بيوتهم وفي
وسطهم .

كثيراً ما تكون العلاقات في بيوتنا باردة كالثلج ، فالتعاملات خشنة ، والمشاعر جامدة ، والتعليقات لاذعة ، والإجابات ملتوية ، والخطوات حذرة ، والغايات ذاتية ، واللقاءات نفعية ، والأهداف أنانية ، والكلمات رسمية والعواطف ساكنة .

كيف تستقيم الحياة أو تستمر في مثل هذه البيوت ؟
إنها بيوت لم تشرق في سماءها شمس مطهرة ، ولم تهب عليها ريح دافئة .

إنها بيوت لا تجري في عروقها حرارة الحب .. فنوافذ الدفء فيها معتمة تغطيها ستائر الأناذية السوداء ، ومداخل الحب إليها مغلقة توصلها أحجار الكراهية الخشنة .

فماذا تحتاج هذه البيوت حتى تصبح الأسرة سعيدة حقاً ؟

إن حياتنا ستنزل جائعة متعطشة إلى الحب الذي يجعلها تتماسك وتترابط وتتألف .

إن الدفء الذي يصنعه الحب يشفي القلب والروح ويضيء السعادة رغم الحاجة والجوع . نحتاج أن يدخل الحب بيوتنا .

ولكن كيف يدخل الحب في قلوبنا وبيوتنا ما لم يسكن الله فيها ؟

فالله هو الذي يغير قلوبنا وحياتنا وطبيعتنا ، لذلك نحتاج أن يدخل الله بيوتنا .

فدخول الله في البيت يذيب كل الثلوج ، ويفتح كل النوافذ ، ويحطم كل الأقفال التي توصل أبوابنا ، ويملاً أجواء البيت بالهواء النقي ، ويشرق في أرجائه بنور الأمل والحب والسعادة فحين يدخل الله إلى قلب الأسرة ، فإن كل شيء يتغير ليتناسب وحلول الله في البيت . فيحل على البيت الحب المتبادل ، والعاطفة الحارة ، والقلوب الحانية ، والمشاعر المرهفة ، والتعاملات الرقيقة .

بدخول الله في البيت تنبعث فيه رائحة المسيح الزكية ، وتتصاعد في سماءه نسائم الربيع المزهر .

مَنْ سِوَاكَ نَحِبُ
وَنَحِبُ الْجَمِيعَ فِيهِ

٢٠- ما هي مسيحتك ؟

أسرة من الأسر المتدينة كانوا يضعون كرسيًا فارغاً على مائدة الطعام ، حينما يجلسون على المائدة لتناول الطعام ، ويضعون إنجيل على الكرسي . وذلك إيماناً منهم بأن المسيح جالس معهم على المائدة ويأكل معهم حسب قوله :

" هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي " (رؤ ٣ : ٢٠)
يخطيء مَنْ يظن أنه وحيداً في هذا العالم لأن الرب يسوع الذي كان يجول في المدن والقرى يصنع خيراً ، لا يزال يجول في جميع بقاع الأرض ، يتمشى في شوارعنا ، ويدخل بيوتنا .

فهل نيقية معنا ؟

هل ندخله بيوتنا ونجلسه معنا على موائدنا ؟

هل نقيم معه علاقات حب ومودة قوية ؟

أخي الحبيب :

ما هي مسيحتك ؟

أن يقولوا لله كما قال أيوب :
" بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأيتك عيني " (أي ٤٢ : ٥)
أو بكلمات أخرى :

(الآن رأيتك بعيني .. الآن أعرفك شخصياً)

صار أغلبنا تلاميذاً لتلاميذ .. كانوا بدورهم تلاميذاً لشخص له
علاقة شخصية مع الله .
لكن من المستحيل أن الحب الحقيقي والعلاقة الشخصية ينتقلا
هكذا .

لكثير من الناس الإيمان المسيحي إيمان مورث من الوالدين ،
لكن بعض الأشياء لا يمكن توريثها مثل الصلاة أو العلاقة
الشخصية مع الرب .

فكل صلوات الآخرين ، وعلاقاتهم بالله في الماضي ، لا تجعل
شخصاً واحداً يقول كما قال المولود أعمى الذي شفي :
" إنما أعلم شيئاً واحداً . أنني كنت أعمى والآن أبصر " (يو ٩ : ٢٥)

قال (جوثي) : (٥٩)
(الأملاك التي ورثتها من الأجداد ، يجب أن تكسبها حتى
تستطيع حقاً أن تمتلكها)

فالإيمان إن لم يكن شخصياً فلن يكون حقيقياً .

وقال الأب (سلوان) :

[أن تؤمن بالله فهذا شيء ، لكن أن تعرفه فهذا شيء آخر]

المسيحية ليست نظريات ،

بل هي ممارسات قلبية مدفوعة من همة أشواق روحية ، نحو



(٦٠)

٢١- رأتك عيني

إن كلمة (تعرف) قد تعني أشياء متباينة عند الناس ،
فمثلاً لو سألت رجل الشارع هل تعرف رئيس الدولة ؟

إن معرفتنا لله لا تأتي من كتب ، ولا هي نتيجة لردود أفعال ،
فمن الضروري لكي تبلغ إلى معرفة الله أن تنمي علاقة معه .
نحن لا نعرف الله كفكرة تكونت نتيجة لأعمال التفكير .

معرفة الله أمر مختلف كليةً (٦١)
الله يُعرف من خلال علاقة مباشرة ، وهذا هو ما ينبغي أن
نسعى إليه .

أخي القاريء

هل تعرف الله ؟

هل تعرفه بطريقة شخصية ؟

أم إنك تعرف فقط ما قرأته وما سمعته عنه ؟

إن هناك فرق بين أن تسمع عن الله وبين أن تعرف هذا الإله

مَا أَتَقَىٰ مَنْ

يَعْرِفُ كُلَّ

تَقَاتِيءٍ وَلَا

يَعْرِفُكَ أَنْتَ

٢٢ - إنك محبوب

إن ما حدث لـ (٩٠٠٠ جندي) أمريكي في معسكرات الاسجن في كوريا . يبين لنا أن هؤلاء السجناء تكبدوا أعلى معدلات الوفيات في تاريخ حروب أمريكا .

فقد مات ما يقرب من ٣٨ % من هؤلاء المسجونين لا بسبب جوع أو إعدام ، إنما بسبب مرض نفسي ، وهو قطع الأمل والرجاء .

فعندما يصيب السجين (اليأس) ، فإنه كان يتكدر ويذهب بنفسه إلى ركن من الزنزانة ، ويضع الغطاء على رأسه ويوجه وجهه تجاه الحائط .

وهكذا إذ يستسلم تماماً للفتور واليأس ، فإنه يموت في الغالب خلال (٤٨ ساعة) فقط .

إن هؤلاء الشباب لم تكن لهم أي تدابير داخلية كان يمكنها أن تعطيهم الشجاعة ، ليرتفعوا فوق تلك العواقب الصعبة المرعبة التي في السجن .

لا يوجد ما يقوي الإنسان في أوقات اليأس الشديد مثل الإيمان الذي لا يهتز في حكمة الله ومقاصده وحمانيته .

يقول إشعياء النبي :

" هوذا الله خلاصي فاطمئن ولا ترتعب " (إش ١٢ : ٢)

وإذ يفقد الإنسان هذه الثقة في الله فإنه يتهاوى أسفل مياه الهزيمة واليأس القارسة والكئيبة .

لا يمكن أن يوجد مسيحي حقيقي ، ويكون متشائماً .

إن التفاؤل المسيحي لا يوضع أساسه على رغبة سطحية ، ولا على رجاء كاذب ، بل إنه ينبني على الله وما يمكنه أن يفعله لنا .

" لأننا قد ألقينا رجاءنا على الله الحي " (١ تي ٤ : ١٠)
إن وجد اليوم مَنْ هو بلا رجاء ، فإن هذا يكون بسبب أنه يعيش كما لو كان إلهه ميتاً .
وقد عبر الرسول بولس عن هذا حسناً عندما وصف غير المؤمنين بقوله :

" كنتم ... لا رجاء لكم وبلا إله في العالم " (أف ٢ : ١٢)
فهو يقول أنه بدون إله يعني أن تكون بلا رجاء .
إذا فقد المسيحي كل شيء ، فعليه ألا يفقد أبداً رجاءه في الله ،
الذي تكفي نعمته لكل الأشياء ، ويظهر كمال قوته في الضعف .
الرجاء المسيحي هو الثقة في الله ، والرغبة بأن يعهد له بكل ما يتعلق بغد حياتنا ، إنه رجاء واقعي يدرك بالتمام ، أن الغد قد يكون أفضل من اليوم .

وأن الله يكون معنا في الغد ، كما كان معنا اليوم ، يوازرنا ،
يرفعا ، يسندنا بأذرع الأبدية .
إننا لا نعلم ماذا يحمله لنا الغد ، ولكننا نعلم مَنْ الذي يحمل
الغد ؟

قال أحدهم : (إن أردأ خطية هي أنك لا تؤمن أنك محبوب ،
لأن هذا هو بداية اليأس ، لأنك عندما لا تؤمن أنك محبوب ، فلن
يوجد رجاء ،

بل يتملك عليك اليأس)

ثق أنك محبوب .. محبوب جداً ..
محبوب محبة شخصية .. محبوب محبة أبدية من الإله العظيم
الذي خلقك وأبدعك وفداك ، وباستمرار هو لا يبعد عنك ، بل هو
معك كل الأيام وإلى انقضاء الدهر يحوطك بمحبته ويشملك
برعايته . هو قريب جداً منك
ليتك تشعر بوجوده .

(٦٤)

يقول

يارب أنت تتنظر
إليّ وكأنك لم
تخاف غدره

٢٣ - الارتواء والشبع

المرأة السامرية كانت تسمع عن المسيح بسمع الأذن لذلك قالت

" أنا أعلم أن مسيا الذي يُقال له المسيح يأتي .."
فقال لها يسوع :

" أنا الذي أكلمك هو " (يو ٤ : ٢٦)

لقد كانت تسمع عنه بسمع الأذن ، أما الآن فقد رأت عيناها ،
وهو الذي يكلمها بنفسه . (٢٥)

كانت هناك معطلات تمنعها من الوصول إليه وهي :

أ- الغربة عن الله :

" كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية "
(يو ٤ : ٩)

ب- عدم الثقة في قدرة الله :

" يا سيدي لا دلوك والبئر عميقة " (يو ٤ : ١١)

ج- طلب الحاجة :

إلى الله ومعرفته معرفة حقيقية . معرفة عشرة ومذاقة تشبع وتروي جنبات النفس البشرية .

إن بعض الناس يشربون من المياه المالحة طلباً للارتواء فيزدادون عطشاً . إنهم يتعلقون بما لا يروي من عطش ولا يشبع من جوع .

إن داخلنا إحساس عميق بالحاجة إلى الله ، تعلق طبيعي وعطش طبيعي للإتصال بالله . ولكننا نحاول أن نروي هذا العطش المقدس من مصادر أخرى ، نظن أنها تروي فلا نرتوي بل نزداد عطشاً .

والماء المالح الذي لا يروي كثيراً في حياتنا . فقد يكون هذا الماء المالح هو الأصدقاء أو المال أو المركز أو الرفاهية أو الهواية .. إلى غير ذلك .
وجميعها لا تشبع أشواقنا الروحية ولا تملأ النفس الإنسانية بالشبع .

إذا أردت الارتواء وجه نظرك إلى الله .

إذا أردت الشبع تعلق به .

فهو الذي سيرويك ويشبعك (٦٦)

طالما أنك إنساناً خالداً فلماذا تتعلق بأشياء زائلة ؟

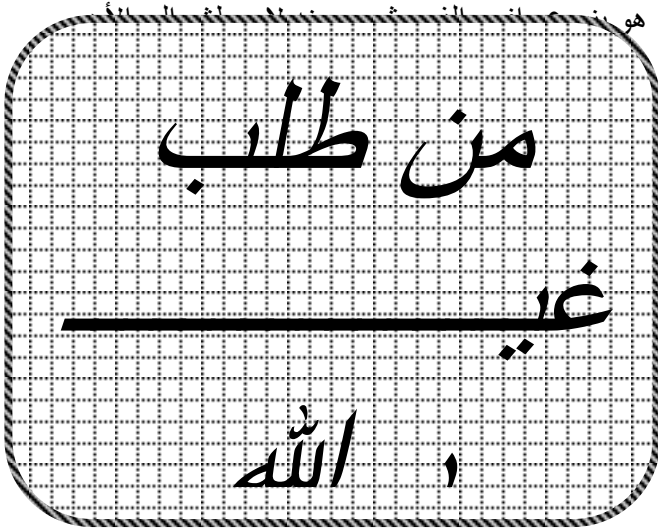
لن يشبع قلبك غير هذا الإله المحب .

إنه يحبك مهما كانت حالتك ، فهو لا يحبنا لأننا صالحون ، ولكنه يحبنا لكي يجعلنا صالحين .

إن غاية الحياة هي أن نحيا مع الله والله .

الله يرعانا إذا الأرض أخصبت ، ويظل يرعانا أيضاً إذا الحياة أجذبت ، وتشقق أرض المراعي الخضراء .

إن يسوع هو يذبوع الماء الحي المتدفق على واحة قلوبنا ،
بدونه لا تحيا نفوسنا ، وبغيره لا يروي عطشنا .
هو يذبوع سعادة لا يذضب ، منه نحصل على الهناء ، وبه
نقترب إلى السماء .
ولقد تركنا هذا اليزبوع الحي وحفرنا لأنفسنا آباراً مشققة لا
تضبط ماء .



(٦٧)

٢٤ - دعوتك باسمك

زار أحد الآباء الكهنة مدرسة لتعليم الصم و الخرس وكتب
على السبورة هذا السؤال :

(من خاة العالم)

وطالما أن الرب يسوع يملك حياته (بحق الخليقة وبحق الفداء)
لذلك فليفعل فيه كما يشاء ، فله أن يجري مشيئته الصالحة به
وفيه ومعه . لقد وضع حياته في يد ماله المسيح ليشكلها حسب
إرادته الصالحة .

ما أعظم إيمان هذا الولد العملاق (٦٨) ، لقد ملك الرب على أفكاره
وقلبه وحياته كلها . وسلم حياته كلها للمسيح ليتصرف فيها كما
يشاء . لقد سمع صوت الرب يقول له :

" دعوتك باسمك .. أنت لي " (إش ٤٣ : ١)

فهلل قائلاً :

" لك أنا . فخلصني " (مز ١١٩ : ٩٤)

وأنت أيها القاريء الحبيب :

هل حياتك ملك لله ؟ أم ملك للذات والمشتهيات وحب المقتنيات

لو كانت لي ألف حياة لأعطيها جمعها

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٥	رسالة شخصية	١٣	٥	أنت لي	١
٤٩	ورثة المالكوت	١٤	٧	لمن أنت؟	٢
٥١	حضن يسوع	١٥	١٠	لك أنا	٣
٥٤	هلم ورائي	١٦	١٣	هو حياتك	٤
٥٨	انتهت مأموريتك	١٧	١٥	التفتوا إليّ	٥
٦٠	سار مع الله	١٨	١٨	باب القلب	٦
٦٢	الله في البيت	٢٤ (١٦٩)	٢٤	قارع الباب	٧
٦٥	ما هي مسيحتك؟	٢٠	٢٩	وجهاً لوجه	٨
٦٨	رأتك عيني	٢١	٣٣	عند بئر يعقوب	٩
٧١	إنك محبوب	٢٢	٣٥	ابتسم لله	١٠
٧٤	الارتواء والشبع	٢٣	٣٧	من أجلي	١١
٧٧	دعوتك باسمك	٢٤	٤٢	أين أنت؟	١٢

صدر عن هذه السلسلة

١- صرخة خادم	١٦- وأنا حملتكم
٢- دموع الحب	١٧- على أجنحة التسور
٣- صياد الناس	.
٤- أين الحب؟	١٨- سفينة الحياة
٥- عش الحب	١٩- زمن الحب
٦- رحلة التحدي	٢٠- نبع الحب
٧- صنّاع الحياة	٢١- ما أجملك؟
٨- إليك أنت (الجزء الأول)	٢٢- رسالة إليك
٩- إليك أنت (الجزء الثاني)	٢٣- نبع الحياة
١٠- إليك أنت (الجزء الثالث)	٢٤- أعظم حب
١١- أشواك الورد	٢٥- الأيام تتكلم
١٢- الامّ الزمان	٢٦- الرقيق والطريق
١٣- طريق الأرض	٢٧- من هو صديقي؟
١٤- ما هي حياتك؟	٢٨- وأنا أريحك
	٢٩- لمن أنت؟